كتاب اعتقاد أهل السنة

أو

اعتقاد أئمة أهل الحديث

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

الطبعة الثانية

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

رقم الإيداع: ٢٠٠٥/١١١٦٣م



٨١- شارع الهدي المحمدي - مساكن عين شمس - القاهرة

جمهورية مصر العربية

٠٠٢/٠١٢٧٤٨٣٢٦٣ ☎ ٠٠٢/٠١٨٥١٨٣٤٤٢ ☎ ٠٠٠

Dar.alestkama@hotmail.com -Dar.alestkama@yahoo.com

Dar.alestkama@gmail.com

كتاب اعتقاد أهل السنة

أو

اعتقاد أئمة أهل الحديث

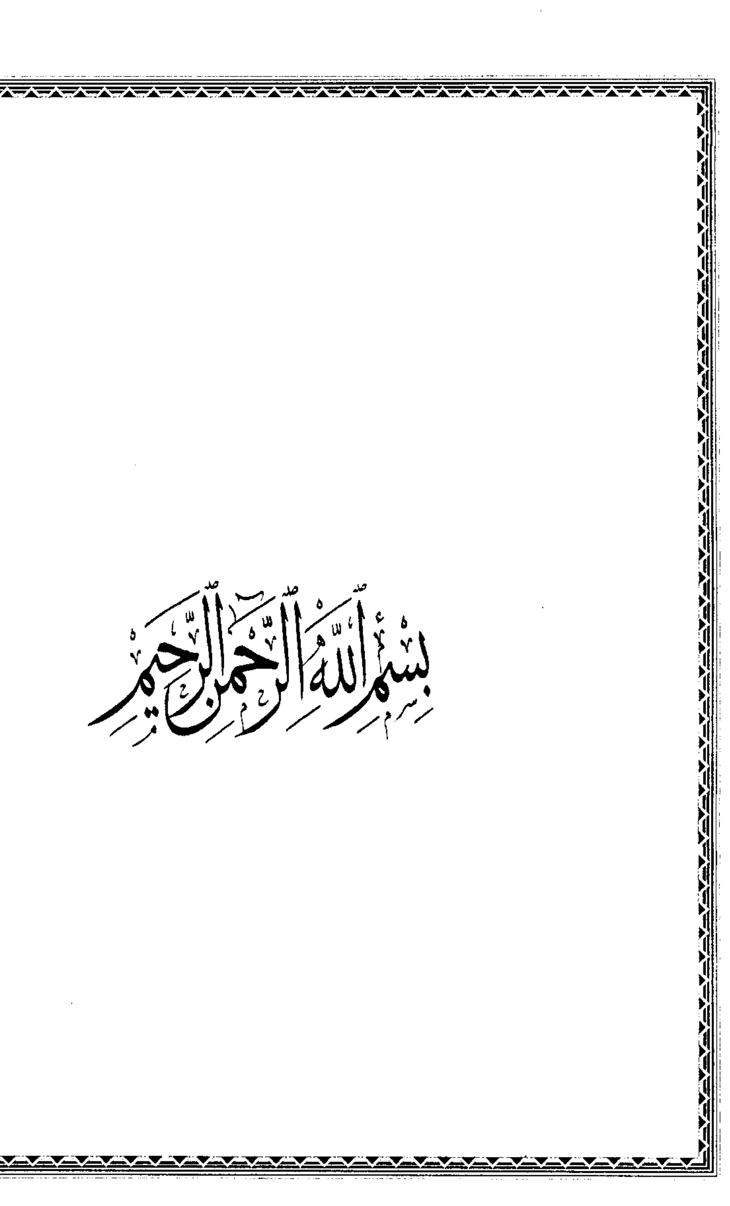
تأليف الإمام الحافظ

أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل

الإسماعيلي

(٢٧٧-٣٧١هـ)




بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَالَ ابنُ قُدَامَةَ: أَنبَأَ الشَّرِيفُ أَبُو العَبَّاسِ مَسعُودُ بنُ عَبدِ الوَاحِدِ بنِ مَطَرٍ الهَاشِمِيُّ، قَالَ: أَنبَأ الحَافِظُ أَبُو العَلاء صَاعِدُ بنُ سَيَّارٍ الهَرَوِيُّ: أَنبَأ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ الجُرجَانِي: أَنبَأ أَبُو القَاسِمِ حَمزَةُ بنُ يُوسُفَ السَّهمِيُّ: أَنبَأ أَبُو بَكرٍ أحمَدُ بنُ إبرَاهِيمَ الإسمَاعِيلِيُّ بِكِتَابِ: اعتِقَاد السُّنَّةِ لَهُ؛ قَالَ:

اعلَمُوا -رَحِمَنَا اللهُ وَإِيَّاكُم- أَنَّ مَذهَبَ أَهلِ الحَدِيثِ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ:

١- الإقرَارُ بِالله وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ.

٢- وَقَبُولُ مَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ الله تَعَالَىٰ، وَمَا صَحَّت بِهِ الرِّوَايَةُ عَن رَسُولِ الله ﷺ لا مَعدِلَ عَمَّا وَرَدَا بِهِ، وَلا سَبِيلَ

إِلَىٰ رَدِّهِ، إذ كَانُوا مَأمُورِينَ بِاتِّبَاعِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ، مَضمُونًا لَهُمُ الهُدَىٰ فِيهِمَا، مَشهُودًا لَهُم بِأَنَّ نَبِيَّهُم ﷺ، يَهدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ، مُحذِّرِينَ فِي مُخَالَفَتِهِ الفِتنَةَ وَالعَذَابَ الأَلِيمَ.

٣- **وَيَعتَقِدُونَ**: أَنَّ الله تَعَالَىٰ مَدعُوٌّ بِأَسمَائِهِ الحُسنَىٰ، مَوصُوفٌ بِصِفَاتِهِ الَّتِي سَمَّىٰ وَوَصَفَ بِهَا نَفسَهُ، وَوَصَفَهُ بِهَا نَبِيُّهُ ﷺ.

٤- خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ.

٥- وَيَدَاهُ مَبسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيفَ يَشَاءُ، بِلا اعتِقَادِ كَيفٍ.

٦- وَأَنَّهُ ﷻ استَوَىٰ عَلَىٰ العَرشِ بِلا كَيفٍ، فَإِنَّ الله تَعَالَىٰ أَنهَىٰ إِلَىٰ أَنَه استَوَىٰ عَلَىٰ العَرشِ، وَلَم يَذكُر كَيفَ كَانَ استِوَاؤُهُ.

٧- وَأَنَّهُ مَالِكُ خَلقِهِ، وَأَنشَأَهُم لَا عَن حَاجَةٍ إِلَىٰ مَا خَلَقَ، وَلَا لِمَعنًىٰ دَعَاهُ إِلَىٰ أَن خَلَقَهُم، لَكِنَّهُ فَعَّالٌ لِمَا يَشَاءُ،

وَيَحكُمُ مَا يُرِيدُ، لَا يُسأَلُ عَمَّا يَفعَلُ، وَالخَلقُ مَسئُولُونَ عَمَّا يَفعَلُونَ.

٨- وَأَنَّهُ مَدعُوٌّ بِأَسمَائِهِ الحُسنَىٰ، وَمَوصُوفٌ بِصِفَاتِهِ الَّتِي سَمَّىٰ وَوَصَفَ بِهَا نَفسَهُ، وَسَمَّاهُ وَوَصَفَهُ بِهَا نَبِيُّهُ ﷺ.

٩- لَا يُعجِزُهُ شَيءٌ فِي الأَرضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ.

١٠- وَلَا يُوصَفُ بِمَا فِيهِ نَقصٌ أَو عَيبٌ أَو آفَةٌ، فَإِنَّهُ ﷻ تَعَالَىٰ عَن ذَلِكَ.

١١- وَخَلَقَ آدَمَ ﷺ بِيَدِهِ.

١٢- وَيَدَاهُ مَبسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيفَ يَشَاءُ، بِلَا اعتِقَادِ كَيفَ يَدَاهُ؛ إِذ لَم يَنطِق كِتَابُ الله تَعَالَىٰ فِيهِ بِكَيفٍ.

١٣- وَلَا يُعتَقَدُ فِيهِ الأَعضَاءُ وَالجَوَارِحُ، وِلَا الطُّولُ، وَالعَرضُ، وَالغِلَظُ وَالدِّقَّةُ، وَنَحوُ هَذَا مِمَّا يَكُونُ مِثلُهُ فِي

الخَلقِ، وَأَنَّهُ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ -تَبَارَكَ وَجهُ رَبِّنَا ذِي الجَلَالِ وَالإِكرَامِ-.

١٤- **وَلَا يَقُولُونَ**: إِنَّ أسمَاءَ الله غَيرُ الله كَمَا يَقُولُهُ المُعتَزِلَةُ وَالخَوَارِجُ، وَطَوَائِفُ مِن أَهلِ الأَهوَاءِ.

١٥- وَيُثبِتُونَ أَنَّ لَهُ وَجهًا، وَسَمعًا، وَبَصَرًا، وَعِلمًا، وَقُدرَةً، وَقُوَّةً، وَعِزَّةً، وَكَلَامًا، لَا عَلَىٰ مَا يَقُولُهُ أَهلُ الزَّيغِ مِنَ المُعتَزِلَةِ وَغَيرِهِم، وَلَكِن كَمَا قَالَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرَّحمَن:٢٧].

وَقَالَ: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٦].

وَقَالَ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وَقَالَ: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر:١٠].

وَقَالَ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات ٤٧].

وَقَالَ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت:١٥].

وَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

١٦- فَهُوَ تَعَالَىٰ ذُو العِلمِ، وَالقُوَّةِ، وَالقُدرَةِ، وَالسَّمعِ، وَالبَصَرِ، وَالكَلَامِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [طه: ٣٩].

﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود: ٣٧].

وَقَالَ: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

وَقَالَ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل:٤٠].

١٧- وَيَقُولُونَ مَا يَقُولُهُ المُسلِمُونَ بِأَسرِهِم: «مَا شَاءَ الله كَانَ، وَمَا لَم يَشَأْ لَا يَكُونَ»، كَمَا قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا

تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [التكوير:٢٩].

١٨- **وَيَقُولُونَ**: لَا سَبِيلَ لأَحَدٍ أَن يَخرُجَ عَن عِلمِ الله، وَلَا أَن يَغلِبَ فِعلُهُ وَإِرَادَتُهُ مَشِيئَةَ الله، وَلَا أَن يُبَدِّلَ عِلمَ الله، فَإِنَّه العَالِمُ: لَا يَجهَلُ وَلَا يَسهُو، وَالقَادِرُ: لَا يُغلَبُ.

١٩- **وَيَقُولُونَ**: القُرآنُ كَلَامُ الله غَيرُ مَخلُوقٍ، وَإِنَّهُ كَيفَمَا تَصَرَّفَ بِقِرَاءَةِ القَارِئِ لَهُ وَبِلَفظِهِ، وَمَحفُوظًا فِي الصُّدُورِ، مَتلُوًّا بِالأَلسنِ، مَكتُوبًا فِي المَصَاحِفِ، غَيرُ مَخلُوقٍ، وَمَن قَالَ بِخَلقِ اللَّفظِ بِالقُرآنِ يُرِيدُ بِهِ القُرآنَ؛ فَقَد قَالَ بِخَلقِ القُرآنِ.

٢٠- **وَيَقُولُونَ**: إِنَّه لَا خَالِقَ عَلَىٰ الحَقِيقَةِ إِلَّا الله ﷻ، وَإِنَّ أَكسَابَ العِبَادِ كُلَّهَا مَخلُوقَةٌ لله، وَإِنَّ الله يَهدِي مَن يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَن يَشَاءُ، لَا حُجَّة لِمَن أَضَلَّه الله ﷻ وَلَا عُذرَ، كَمَا قَالَ الله ﷻ: ﴿قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩].

وَقَالَ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [الأعراف:٢٩-٣٠].

وَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأعراف:١٧٩].

وَقَالَ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد:٢٢]. وَمَعنَىٰ: ﴿نَّبْرَأَهَآ﴾: نَخلُقَهَا، بِلَا خِلَافٍ فِي اللُّغَةِ.

وَقَالَ مُخبِرًا عَن أَهلِ الجَنَّةِ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٤٣].

وَقَالَ: ﴿لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد:٣١].

وَقَالَ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود:١١٨-١١٩].

٢١- وَيَقُولُونَ: إنَّ الخَيرَ وَالشَّرَّ، والحُلوَ والمُرَّ، بِقَضَاءِ

مِنَ الله ﷻ، أَمضَاهُ وَقدَّرَهُ لَا يَملِكُونَ لأَنفُسِهِم ضَرًّا وَلَا نَفعًا، إِلَّا مَا شَاءَ الله.

٢٢- وَإِنَّهُم فُقَرَاءُ إِلَىٰ الله ﷻ لَا غِنَىٰ لَهُم عَنهُ فِي كُلِّ وَقتٍ.

٢٣- وَإِنَّهُ ﷻ يَنزِلُ إِلَىٰ السَّمَاءِ عَلَىٰ مَا صَحَّ بِهِ الخَبَرُ عَن رَسُولِ الله[1] بِلَا اعتِقَادِ كَيفٍ فِيهِ.

٢٤- وَيَعتَقِدُونَ جَوَازَ الرُّؤيَةِ مِنَ العِبَادِ المُتَّقِينَ لله ﷻ فِي القِيَامَةِ دُونَ الدُّنيَا، وَوُجُوبَهَا لِمَن جَعَلَ ذَلِكَ ثَوَابًا لَهُ فِي الآخِرَة، كَمَا قَالَ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

وَقَالَ فِي الكُفَّارِ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

---

(١) أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

فَلَو كَانَ المُؤمِنُونَ كُلُّهُم وَالكَافِرُونَ كُلُّهُم لَا يَرَونَهُ كَانُوا بِأَجمَعِهِم عَنهُ مَحجُوبِينَ، وَذَلِكَ مِن غَيرِ اعتِقَادِ التَّجسِيمِ فِي اللهِ ﷻ، وَلَا التَّحدِيدِ لَهُ؛ وَلَكِن يَرَونَهُ -جَلَّ وَعَزَّ- بِأَعيُنِهِم عَلَىٰ مَا يشَاءُ هُوَ بِلَا كَيفٍ.

٢٥- **وَيَقُولُونَ**: إِنَّ الإِيمَانَ قَولٌ وَعَمَلٌ وَمَعرِفَةٌ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنقُصُ بِالمَعصِيَةِ، وَمَن كَثُرَت طَاعَتُهُ أَزيَدُ إِيمَانًا مِمَّن هُوَ دُونَهُ فِي الطَّاعَةِ.

٢٦- **وَيَقُولُونَ**: إِنَّ أَحَدًا مِن أَهلِ التَّوحِيدِ وَمَن يُصَلِّي إِلَىٰ قِبلَةِ المُسلِمِينَ، لَوِ ارتَكَبَ ذَنبًا، أَو ذُنُوبًا كَثِيرَةً، صَغَائِرَ، أَو كَبَائِرَ، مَعَ الإِقَامَةِ عَلَىٰ التَّوحِيدِ للهِ، وَالإِقرَارِ بِمَا التَزَمَهُ وَقَبِلَهُ عَنِ اللهِ، فَإِنَّه لَا يُكَفَّرُ بِهِ، وَيَرجُونَ لَهُ المَغفِرَةَ ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

٢٧- وَاختَلَفُوا فِي مُتَعَمِّدِي تَركِ الصَّلَاةِ المَفرُوضَةِ

حَتَّىٰ يَذهَبَ وَقتُهَا مِن غَيرِ عُذرٍ، فَكَفَّرَهُ جَمَاعَةٌ، لِمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**بَينَ العَبدِ وَبَينَ الكُفرِ تَركُ الصَّلَاةِ**»(١).

وَقَولُهُ: «**مَن تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَد كَفَرَ**»(٢).

وَ: «**مَن تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَد بَرِئَت مِنهُ ذِمَّةُ اللهِ**»(٣).

وَتَأَوَّلَ جَمَاعَةٌ مِنهُم أَنَّهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ مَن تَرَكَهَا جَاحِدًا لَهَا، كَمَا قَالَ يُوسُف عليه السلام: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [يوسف:٣٧]. تَركَ جُحُودٍ.

٢٨- **وَقَالَ كَثِيرٌ مِنهُم**: إِنَّ الإِيمَانَ: قَولٌ وَعَمَلٌ، وَالإِسلَامَ: فِعلُ مَا فُرِضَ عَلَىٰ الإِنسَانِ أَن يَفعَلَهُ إِذَا ذُكِرَ كُلُّ

(١) أخرجه مسلم (٨٢).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٣٤٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٥٢١).

(٣) أخرجه أحمد (٢٦٨١٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٥٦٩).

اسمٍ عَلَىٰ حِدَتِهِ مَضمُومًا إِلَىٰ الآخَرِ، فَقِيلَ: المُؤمِنُونَ وَالمُسلِمُونَ جَمِيعًا أَو مُفرَدَينِ أُرِيدَ بِأَحَدِهِمَا مَعنًىٰ لَم يُرَد بِالآخَرِ، وَإِن ذُكِرَ أَحَدُ الاسمَينِ شَمِلَ الكُلَّ وَعَمَّهُم.

٢٩- **وَكَثِيرٌ مِنهُم قَالُوا:** الإِسلَامُ وَالإِيمَانُ وَاحِدٌ.

فَقَالَ الله ﷻ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٨٥].

فَلَو أَنَّ الإِيمَانَ غَيرُهُ لَم يُقبَل، وَقَالَ: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣٥ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات:٣٥-٣٦].

٣٠- **وَمِنهُم:** مَن ذَهَبَ إِلَىٰ أَنَّ الإِسلَامَ مُختَصٌّ بِالاستِسلَامِ لله وَالخُضُوعِ لَهُ، وَالانقِيَادِ لِحُكمِهِ فِيمَا هُوَ مُؤمِنٌ بِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ﴾. [الحجرات:١٤].

وَقَالَ: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ ﴾ [الحجرات:١٧]. وَهَذَا أَيضًا دَلِيلٌ لِمَن قَالَ: هُمَا وَاحِدٌ.

٣١- وَيَقُولُونَ: إِنَّ الله يُخرِجُ مِنَ النَّارِ قَومًا مِن أَهلِ التَّوحِيدِ بِشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ بِرَحمَتِهِ.

٣٢- وَإِنَّ الشَّفَاعَةَ حَقٌّ.

٣٣- وَإِنَّ الحَوضَ حَقٌّ.

٣٤- وَالمِيزَانَ حَقٌّ.

٣٥- وَالحِسَابَ حَقٌّ.

٣٦- وَلَا يَقطَعُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ مِن أَهلِ المِلَّةِ أَنَّهُ مِن أَهلِ الجَنَّةِ، أَو أَنَّهُ مِن أَهلِ النَّارِ؛ لأَنَّ عِلمَ ذَلِكَ يَغِيبُ عَنهُم لَا يَدرُونَ عَلَىٰ مَاذَا يَمُوتُ: أَعَلَىٰ الإِسلَامِ أَم عَلَىٰ الكُفرِ؟

وَلَكِن يَقُولُونَ: إِنَّ مَن مَاتَ عَلَىٰ الإِسلَامِ مُجتَنِبًا لِلكَبَائِرِ

وَالأَهوَاءِ وَالآثَامِ، فَهُوَ مِن أَهلِ الجَنَّةِ؛ لِقَولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البينة:٧]. وَلَم يَذكُر عَنهُم ذَنبًا: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾ [البينة: ٧-٨].

٣٧- وَمَن شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِعَينِهِ بِأَنَّهُ مِن أَهلِ الجَنَّةِ، وَصَحَّ لَهُ ذَلِكَ عَنهُ، فَإِنَّهُم يَشهَدُونَ لَهُ بِذَلِكَ اتِّبَاعًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَتَصدِيقًا لِقَولِهِ.

٣٨- **وَيَقُولُونَ**: إِنَّ عَذَابَ القَبرِ حَقٌّ، يُعَذِّبُ اللهُ مَنِ استَحَقَّهُ إِن شَاءَ، وَإِن شَاءَ عَفَا عَنهُ، لِقَولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر:٤٦].

فَأَثبَتَ لَهُم مَا بَقِيَتِ الدُّنيَا عَذَابًا بِالغُدُوِّ وَالعَشِيِّ دُونَ مَا بَينَهُمَا، حَتَّىٰ إِذَا قَامَتِ القِيَامَةُ عُذِّبُوا أَشَدَّ العَذَابِ، بِلَا تَخفِيفٍ

عَنهُم، كَمَا كَانَ فِي الدُّنيَا.

وَقَالَ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه:١٢٤]. يَعنِي: قَبلَ فَنَاءِ الدُّنيَا.

لِقَولِه تَعَالَىٰ بَعدَ ذَلِكَ: ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ بيَّنَ أَنَّ المَعِيشَةَ الضَّنكَ قَبلَ يوم القِيَامَةِ، وَفِي مُعَايَنَتِنَا اليَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ وَالمُشرِكِينَ فِي العَيشِ الرَّغدِ وَالرَّفَاهَةِ فِي المَعِيشَةِ، مَا يُعلَمُ بِهِ أَنَّهُ لَم يُرِد بِهِ ضِيقَ الرِّزقِ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا، لِوُجُودِ مُشرِكِينَ فِي سَعَةٍ مِن أَرزَاقِهِم، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ بَعدَ المَوتِ قَبلَ الحَشرِ.

٣٩- وَيُؤمِنُونَ بِمَسأَلَةِ مُنكَرٍ وَنكِيرٍ عَلَىٰ مَا ثَبَتَ بِهِ الخَبَرُ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَ قَولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم:٢٧]. وَمَا وَرَدَ

تَفسِيرُهُ عَنِ النَّبيِّ[١].

٤٠- وَيَرَونَ تَركَ الخُصُومَاتِ وَالمِرَاءِ فِي القُرآنِ وَغَيرِهِ لِقَولِ الله ﷻ: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [غافر:٤]؛ يَعنِي: يُجَادِلُ فِيهَا تَكذِيبًا بِهَا، وَالله أَعلَمُ.

٤١- وَيُثبِتُونَ خِلَافَةَ أَبِي بَكرٍ ﷺ بَعدَ رَسُولِ الله ﷺ، بِاختِيَارِ الصَّحَابَةِ إِيَّاهُ، ثُمَّ خِلَافَةَ عُمَرَ بَعدَ أَبِي بَكرٍ ﷺ، بِاستِخلَافِ أَبِي بَكرٍ إِيَّاهُ، ثُمَّ خِلَافَةَ عثمَانَ ﷺ بِاجتِمَاعِ أَهلِ الشُّورَىٰ وَسَائِرِ المُسلِمِينَ عَلَيهِ عَن أَمرِ عُمَرَ، ثُمَّ خِلَافَةَ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، بِبَيعَةِ مَن بَايَعَ مِنَ البَدرِيِّينَ: عَمَّارِ بنِ يَاسِرٍ، وَسَهلِ بنِ حُنَيفٍ، وَمَن تَبِعَهُمَا مِن سَائِرِ الصَّحَابَةِ مَعَ سَابِقَتِهِ وَفَضلِهِ.

٤٢- وَيَقُولُونَ بِتَفضِيلِ الصَّحَابَةِ الَّذِين رَضِيَ الله عَنهُم؛

(١) أخرجه البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١).

لِقَولِهِ: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح:١٨].

وَقَولِهِ: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وَمَن أَثبَتَ الله رِضَاهُ عَنهُ؛ لَم يَكُن مِنهُ بَعدَ ذَلِكَ مَا يُوجِبُ سَخَطَ اللهِ ﷻ، وَلَم يُوجِب ذَلِكَ للتَّابِعِينَ إِلَّا بِشَرطِ الإِحسَانِ، فَمَن كَانَ مِنَ التَّابِعِينَ مِن بَعدِهِم لَم يَأتِ بِالإِحسَانِ، فَلَا مَدخَلَ لَهُ فِي ذَلِكَ.

وَمَن غَاظَهُ مَكَانُهُم مِنَ الله، فَهُوَ مَخُوفٌ عَلَيهِ مَا لَا شَيءَ أَعظَمَ مِنهُ، لِقَولِهِ ﷻ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ إِلَىٰ قَولِهِ: ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ [الفتح:٢٩].

فَأَخبَرَ أَنَّهُ جَعَلَهُم غَيظًا لِلكَافِرِينَ، وَقَالُوا بِخِلَافَتِهِم؛

لِقَولِ الله ﷻ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ فَخَاطَبَ بِقَولِهِ: ﴿مِنكُمْ﴾ مَن نَزَلَتِ الآيَةُ وَهُوَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَىٰ دِينِهِ، فَقَالَ بَعدَ ذَلِكَ: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔاۚ ﴾ [النور:٥٥].

فَمَكَّنَ الله بِأَبِي بَكرٍ الصِّدِّيقِ وَعُمَرَ وَعُثمَانَ الدِّينَ، وَعَدَ الله آمِنِينَ يَغزُونَ وَلَا يُغزَونَ، ويُخِيفُونَ العَدُوَّ وَلَا يُخِيفُهُمُ العَدُوُّ.

وَقَالَ ﷻ لِقَومٍ تَخَلَّفُوا عَن نَبِيِّهِ ﷺ فِي الغَزوَةِ الَّتِي نَدَبَهُمُ الله ﷻ بِقَولِهِ: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾ [التوبة: ٨٣].

فَلَمَّا لَقوا النَّبِيَّ ﷺ يسألُونَهُ الإذنَ فِي الخُرُوجِ لِلغَزْوِ فَلَم يَأذَن لَهُم، أنزَلَ الله ﷻ: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الفتح: ١٥].

وَقَالَ لَهُم: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٦].

وَالَّذِينَ كَانُوا فِي عَهدِ رَسُولِ الله ﷺ أحياءً خُوطِبُوا بِذَلِكَ لَمَّا تَخلَّفُوا عَنهُ، وَبَقِي مِنهُم فِي خِلاَفَةِ أَبِي بَكرٍ وَعُمَرَ وَعُثمَانَ ﷺ فَأَوجَبَ لَهُم بِطَاعَتِهِم إِيَّاهُمُ الأَجرَ، وَبِتَركِ طَاعَتِهِمُ العَذَابَ الأَلِيمَ، إِيذَانًا مِنَ الله ﷻ بِخِلاَفَتِهِم -رَضِيَ الله عَنهُم-، وَلاَ جَعَلَ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لأَحَدٍ مِنهُم؛ فَإِذَا ثَبَتَ خِلاَفَةُ وَاحِدٍ مِنهُم، انتُظِمَ مِنهَا خِلاَفَةُ الأَربَعَةِ.

٤٣- وَيَرَونَ الصَّلَاةَ -الجُمُعَةَ وَغَيرَهَا- خَلفَ كُلِّ إِمَامٍ مُسلِمٍ بَرًّا كَانَ أَو فَاجِرًا، فَإِنَّ اللهَ ﷻ فَرَضَ الجُمُعَةَ وَأَمَرَ بِإِتيَانِهَا فَرضًا مُطلَقًا، مَعَ عِلمِهِ تَعَالَىٰ بِأَنَّ القَائِمِينَ يَكُونُ مِنهُمُ الفَاجِرُ وَالفَاسِقُ، فَلَم يَستَثنِ وَقتًا دُونَ وَقتٍ، وَلَا أَمرًا بِالنِّدَاءِ لِلجُمُعَةِ دُونَ أَمرٍ.

٤٤- وَيَرَونَ جِهَادَ الكُفَّارِ مَعَهُم، وَإِن كَانُوا جَوَرَةً.

٤٥- وَيَرَونَ الدُّعَاءَ لَهُم بِالإِصلَاحِ وَالعَطفِ إِلَىٰ العَدلِ.

٤٦- وَلَا يَرَونَ الخُرُوجَ بِالسَّيفِ عَلَيهِم.

٤٧- وَلَا القِتَالَ فِي الفِتنَةِ.

٤٨- وَيَرَونَ قِتَالَ الفِئَةِ البَاغِيَةِ مَعَ الإِمَامِ العَدلِ، إِذَا كَانَ وَوُجِدَ عَلَىٰ شَرطِهِم فِي ذَلِكَ.

٤٩- وَيَرَونَ الدَّارَ دَارَ إِسلَامٍ، لَا دَارَ كُفرٍ -كَمَا رَأَتهُ المُعتَزِلَةُ- مَا دَامَ النِّدَاءُ بِالصَّلَاةِ وَالإِقَامَةِ ظَاهِرَينِ، وَأَهلُهَا

مُمَكَّنِينَ مِنهَا آمِنِينَ.

٥٠- وَيَرَونَ أَنَّ أَحَدًا لَا تُخلَصُ لَهُ الجَنَّةُ وَإِن عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، إِلَّا بِفَضلِ الله وَرَحمَتِهِ الَّتِي يَخُصُّ بِهِمَا مَن يَشَاءُ، فَإِنَّ عَمَلَهُ للخَيرِ وَتَنَاوُلَهُ الطَّاعَاتِ إِنَّمَا كَانَ عَن فَضلِ الله الَّذِي لَو لَم يَتَفَضَّل بِهِ عَلَيهِ لَم يَكُن لأَحَدٍ عَلَىٰ الله حُجَّةٌ وَلَا عَتبٌ.

كمَا قَالَ الله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ [النور:٢١]. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:٨٣]. وَقَالَ: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران:٧٤].

٥١- وَيَقُولونَ: إِنَّ الله عَجَّلَ أَجَّلَ لِكُلِّ حَيٍّ مَخلُوقٍ أَجَلًا هُوَ بَالِغُهُ، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف:٣٤]. وَإِن مَاتَ أَو قُتِلَ فَهُوَ عِندَ انتِهَاءِ أَجَلِهِ المُسَمَّىٰ لَهُ، كَمَا قَالَ الله عَجَّلَ: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ

عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران:١٥٤].

٥٢- وَإِنَّ الله تَعَالَىٰ يَرزُقُ كُلَّ حَيٍّ مَخلُوقٍ رِزقَ الغِذَاءِ الَّذِي بِهِ قِوَامُ الحَيَاةِ، وَهُوَ مَا يَضمَنُهُ الله لِمَن أَبقَاهُ مِن خَلقِهِ، وَهُوَ الَّذِي رَزَقَهُ مِن حَلَالٍ أَو مِن حَرَامٍ، وَكَذَلِكَ رِزقُ الزِّينَةِ الفَاضِلِ عَمَّا يَحيَا بِهِ.

٥٣- وَيُؤمِنُونَ بِأَنَّ الله تَعَالَىٰ خَلَقَ شَيَاطِينَ تُوَسوِسُ للآدَمِيِّينَ، وَيَختَدِعُونَهُم وَيَغُرُّونَهُم.

٥٤- وَأَنَّ الشَّيطَانَ يَتَخَبَّطُ الإِنسَانَ.

٥٥- وَأَنَّ فِي الدُّنيَا سِحرًا وَسَحَرَةً، وَأَنَّ السِّحرَ وَاستِعمَالَهُ كُفرٌ مِن فَاعِلِهِ مُعتَقِدًا لَهُ نَافِعًا ضَارًّا بِغَيرِ إِذنِ الله.

٥٦- وَيَرَونَ مُجَانَبَةَ البِدعَةِ وَالآثَامِ، وَالفَخرِ، وَالتَّكَبُّرِ، وَالعُجبِ، وَالخِيَانَةِ، وَالدَّغَلِ، وَالاغتِيَالِ وَالسِّعَايَةِ.

٥٧- وَيَرَونَ كَفَّ الأَذَىٰ وَتَركَ الغِيبَةِ، إِلَّا لِمَن أَظهَرَ

بِدعَةً وَهَوًىٰ يَدْعُو إِلَيهِمَا، فَالقَولُ فِيهِ لَيسَ بِغِيبَةٍ عِندَهُم.

٥٨- وَيَرَونَ تَعَلُّمَ العِلمِ، وَطَلَبَهُ مِن مَظَانِّهِ، وَالجِدَّ فِي تَعَلُّمِ القُرآنِ وَعُلُومِهِ، وَتَفسِيرِهِ، وَسَمَاعِ سُنَنِ الرَّسُولِ ﷺ، وَجَمعِهَا وَالتَفَقُّهِ فِيهَا، وَطَلبِ آثَارِ أَصحَابِهِ.

وَالكَفَّ عَنِ الوَقِيعَةِ فِيهِم، وَتَأَوُّلُ القَبِيحِ عَلِيهِم، وَيَكِلُونَهُم فِيمَا جَرَىٰ بَينَهُم عَلَىٰ التَّأوِيلِ إِلَىٰ الله ﷻ.

٥٩- مَعَ لُزُومِ الجَمَاعَةِ.

٦٠- وَالتَّعَفُّفِ فِي المَأكَلِ وَالمَشرَبِ وَالمَلبسِ.

٦١- وَالسَّعيِ فِي عَمَلِ الخَيرِ.

٦٢- وَالأَمرِ بِالمَعرُوفِ وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ وَالإِعرَاضِ عَنِ الجَاهِلِينَ، حَتَّىٰ يُعَلِّمُوهُم، وَيُبَيِّنُوا لَهُمُ الحَقَّ، ثُمَّ الإِنكَارُ وَالعُقُوبَةُ مِن بَعدِ البَيَانِ، وَإِقَامَةِ العُذرِ بَينَهُم وَبَينَهُم.

❊ ❊ ❊

هَذَا أَصلُ الدِّينِ وَالمَذهَبِ، وَاعتِقَادُ أَئِمَّةِ أَهلِ الحَدِيثِ، الَّذِينَ لَم تَشُنْهُم بِدعَةٌ، وَلَم تَلبِسهُم فِتنَةٌ، وَلَم يَخِفُّوا إِلَىٰ مَكرُوهٍ فِي دِينٍ، فَتَمَسَّكُوا مُعتَصِمِينَ بِحَبلِ الله جَمِيعًا، وَلَا تَفَرَّقُوا عَنهُ، وَاعلَمُوا أَنَّ الله تَعَالَىٰ أَوجَبَ مَحَبَّتَهُ وَمَغفِرَتَهُ لِمُتَّبِعِي رَسُولِهِ ﷺ فِي كِتَابِهِ، وَجَعَلَهُمُ الفِرقَةَ النَّاجِيَةَ وَالجَمَاعَةَ المُتَّبَعَةَ.

فَقَالَ ﷻ لِمَنِ ادَّعَىٰ أَنَّهُ يُحِبُّ الله ﷻ : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٣١].

نَفَعَنَا الله وَإِيَّاكُم بِالعِلمِ، وَعَصَمَنَا بِالتَّقوَىٰ مِنَ الزَّيغِ وَالضَّلَالَةِ بِمَنِّهِ وَرَحمَتِهِ.

❊ ❊ ❊

فهرس الموضوعات

* * *